Journal Of the Iraqia University (77-2) 31 October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التشبيه المركّب وأبعاده البلاغية في شعر أبي نؤاس

م.د نايف عبدالله محمود

جامعة تكريت.كلية الآداب

The Composite Simile and Its Rhetorical Dimensions in the Poetry of Abu Nuwas"

Nayyef Abdullah Mahmood
University of Tikrit / College of Arts
Nief111@tu.edu.iq

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بلاغة التشبيه المركّب وأبعاده الجمالية والدلالية والفنية في شعر أبي نواس، بوصفه أحد أبرز شعراء العصر العباسي الأوّل الذين أسهموا في تجديد البنية التصويرية للشعر العربي. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التشبيه المركّب في شعر أبي نواس لا يؤدي وظيفة بيانية تقليدية، بل يشكّل عنصرًا بنيويا فاعلا في بناء الصورة الشعرية والتجربة الفنية الكلية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقامت على تحليل نماذج مختارة من شعر أبي نواس، وفق خطوات إجرائية دقيقة تهدف إلى تحديد أنماط التشبيه المركّب، وبيان وظائفه البلاغية في السياق الشعري. وقد توصّلت الدراسة إلى أن التشبيه المركّب يتجلّى في شعر أبي نواس بأنماط متعددة، أبرزها التشبيه الحسّي، والتشبيه الحركي، والتشبيه القائم على بناء المشهد، حيث تقوم هذه الأنماط على تشبيه هيئة بهيئة، لا مفردة بمفردة.كما كشفت النتائج أن التشبيه المركّب أسهم في تكثيف المعنى، وتوليد الدلالة غير المباشرة، وتوسيع أفق التلقي، فضلًا عن دوره في تجديد العلاقة بين الشكل والمعنى، وتحويل الصورة الشعرية من أداة إيضاح إلى أداة إنتاج للمعنى. وتخلص الدراسة إلى أن التشبيه المركّب يُعدّ من أبرز مظاهر التجديد الفني في شعر أبي نواس، وعنصرا أساسا في إثراء البلاغة التطبيقية في الشعر العباسي.**الكلمات المفتاحية** : البلاغة ، التشبيه ، الدلالة ، الشعر العباسي ، الشاعر أبو نؤاس

Abstract

This study aims to investigate the rhetoric of the composite simile and its aesthetic, semantic, and artistic dimensions in the poetry of Abu Nuwas, one of the most prominent poets of the early Abbasid period who played a major role in renewing poetic imagery. The study is based on the assumption that the composite simile in Abu Nuwas's poetry is not merely a traditional rhetorical device, but a fundamental structural element in shaping poetic imagery and the overall artistic experience. The study adopts a descriptive-analytical approach, analyzing selected poetic texts through precise procedural steps in order to identify the patterns of composite similes and examine their rhetorical functions within the poetic context. The findings reveal that composite similes in Abu Nuwas's poetry appear in various forms, most notably sensory, kinetic, and scene-based similes, all of which rely on comparing complete images rather than isolated elements. The study also demonstrates that composite similes contribute significantly to intensifying meaning, generating indirect and multiple layers of interpretation, and expanding the horizon of reception. Moreover, they play a crucial role in renewing the relationship between form and meaning, transforming poetic imagery from a tool of clarification into a productive mechanism for meaning-making. The study concludes that the composite simile represents one of the most significant aspects of artistic innovation in Abu Nuwas's poetry and a key feature of applied rhetoric in Abbasid poetry.**Keywords** : Rhetoric , Simile , Significance , Abbasi Poetry , Poet Abu Nuwas

المقدمة

يُعدّ الشعر العباسي من أكثر العصور الأدبية ثراءً في مظاهره البلاغية، إذ شهد تطورا ملحوظا في بناء الصورة الشعرية، وتناميا في توظيف الأساليب البيانية، ولا سيما التشبيه، بوصفه أداةً مركزية في تشكيل المعنى وإيصال الدلالة الجمالية(عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ٢٠٠٤،

ص١٠-٢٠). وقد أسهم هذا التطور في انتقال الصورة الشعرية من البساطة المباشرة إلى التركيب والتعقيد، بما يعكس نضج التجربة الشعرية وثراء الخيال الفني لدى شعراء العصر العباسي، الأمر الذي جعل البلاغة عنصرا بنيويا في بناء النص الشعري لا مجرد زخرف لغوي (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية ، ١٩٨٧، ص١١-١٢)يُعدّ التشبيه المركّب من أكثر أنماط التشبيه قدرةً على تصوير المشاهد المركبة والأحاسيس المعقّدة، إذ يقوم على تشبيه هيئةٍ بهيئة، أو صورةٍ بصورة، لا على تشبيه مفردٍ بمفرد (الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٠٠٩، ص٤-٦) . وقد أولى البلاغيون هذا النوع عنايةً خاصة لما ينطوي عليه من طاقة إيحائية وقدرة على التكثيف الدلالي، حيث يتجاوز حدود التشبيه التقليدي ليصبح أداةً لبناء مشهدٍ متكامل تتفاعل فيه العناصر الحسية والخيالية في آنٍ واحد، مما يمنح النص الشعري بعدا جماليا أعمق (احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة ، ١٩٩٣، ص٣-٤)يمثّل شعر أبي نواس مرحلةً متقدمة في تطور الصورة الشعرية العباسية، إذ اتسم بجرأة الخيال وكثافة التصوير، ولا سيما في توظيف التشبيه المركّب الذي أسهم في بناء مشاهد شعرية نابضة بالحركة والحسّ (شوقي ضيف، أبو نواس: حياته وشعره ، ٢٠٠٢، ص٣-٤). فقد تجاوز أبو نواس التشبيه البسيط إلى تشكيل صور مركبة تعكس رؤيته الفنية وتجاربه الحياتية، مستثمرا قدرته اللغوية ووعيه البلاغي في إنتاج صورٍ ذات أبعاد جمالية ودلالية متعدّدة، وهو ما يجعل شعره ميدانا خصبًا لدراسة التشبيه المركّب وأبعاده البلاغية (عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها ، ١٩٩٨، ص٤٥)انطلاقا من هذه المعطيات، تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على التشبيه المركّب في شعر أبي نواس، بوصفه ظاهرة بلاغية ذات حضور فني واضح، لم تنل نصيبها الكافي من الدراسة التطبيقية المستقلة. وتسعى الدراسة إلى الكشف عن أنماط هذا التشبيه وأبعاده البلاغية، وإبراز دوره في بناء الصورة الشعرية، بما يسهم في تعميق فهم البلاغة التطبيقية في الشعر العباسي، ويضيف بعدا تحليليا جديدا إلى الدراسات البلاغية المعاصرة.

التمهيد : التشبيه المركّب في البلاغة العربية

يُعدّ التشبيه من أبرز الأساليب البيانية في البلاغة العربية ، وقد حظي باهتمام واسع لدى البلاغيين لما له من دور فاعل في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي عبر الربط بين طرفين يشتركان في صفة أو أكثر (عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص١٢-١٤) . وقد نظر البلاغيون إلى التشبيه بوصفه أداةً فنية لا تقتصر على الإيضاح فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى الإيحاء والتأثير الجمالي، إذ يُسهم في تنشيط الخيال وإضفاء الحيوية على النص الأدبي، ولا سيما في الشعر الذي يقوم في جوهره على التصوير والتخييل (يوسف بن ابي بكر السكاكي، مفتاح العلوم ، ١٩٨٧، ص٧-٨) قسّم البلاغيون التشبيه إلى أقسام متعددة، من أبرزها التشبيه المفرد والتشبيه المركّب، وذلك تبعا لطبيعة طرفي التشبيه والعلاقة القائمة بينهما (الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٥) . وقد تطوّر مفهوم التشبيه مع تطوّر الممارسة الشعرية، فانتقل من البساطة القائمة على تشبيه شيء بشيء في صفة واحدة، إلى صور أكثر تعقيدا تقوم على تشبيه هيئةٍ بهيئة أو صورةٍ بصورة، وهو ما يعكس تطور الذائقة البلاغية واتساع آفاق الخيال لدى الشعراء، خصوصا في العصور الأدبية المتقدمة كالعصر العباسي (عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص٢٠)يُقصد بالتشبيه المركّب تشبيه صورةٍ كاملة أو هيئةٍ منتزعة من عناصر متعددة بصورةٍ أخرى مماثلة لها في التركيب العام، لا في مفرداتها الجزئية. ويتميّز هذا النوع من التشبيه بقدرته على تصوير المشاهد المركبة والحالات النفسية المعقّدة، إذ يعتمد على تفاعل مجموعة من العناصر الحسية والخيالية في آنٍ واحد، مما يمنح الصورة الشعرية طاقةً إيحائية عالية، ويجعل المتلقي شريكا في عملية التأويل وفهم الدلالة (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ص١٢-١٣)تكمن القيمة البلاغية للتشبيه المركّب في كونه لا يكتفي بنقل المعنى، بل يسهم في بنائه تشكيلا جماليا متكاملا، إذ تتداخل فيه عناصر الحركة واللون والصوت لتكوين مشهدٍ شعري حيّ(صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص٥). كما يتيح هذا النوع من التشبيه للشاعر مساحة أوسع للإبداع والتجديد، ويمنحه القدرة على التعبير عن التجارب المعقّدة والأحاسيس العميقة التي قد تعجز عنها الأساليب البيانية البسيطة، وهو ما جعله سمة بارزة في الشعر العباسي، ولا سيما عند الشعراء المجدّدين (عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب ، ٢٠٠٨، ص٧)اهتمت الدراسات البلاغية الحديثة بإعادة قراءة التشبيه المركّب في ضوء مفاهيم الصورة الشعرية والتخييل، وعدّته أحد أهم وسائل بناء الدلالة في النص الأدبي(محمد عبد المطلب، البلاغة العربية: قراءة أخرى ، ص٤). وقد سعت هذه الدراسات إلى تجاوز النظرة التقليدية التي تحصر التشبيه في إطار التصنيف البلاغي، لتؤكد دوره الوظيفي في إنتاج المعنى وتوجيه التلقي، مما يفتح آفاقا جديدة لدراسة التشبيه المركّب بوصفه عنصرا بنيويا في الخطاب الشعري(عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة ، ص٤).

منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لدراسة الظواهر البلاغية في النصوص الشعرية، إذ يتيح وصف الظاهرة البلاغية أولًا، ثم تحليلها تحليلا دقيقًا في سياقها النصي(عنود عبد الجبار العنزي، مناهج البحث في اللغة والادب، بحث منشور، ص٢) . ويقوم هذا المنهج

على الجمع بين الوصف النظري لمفهوم التشبيه المركّب، والتحليل التطبيقي لشواهده في شعر **أبو نُوّاس**، بما يسمح بالكشف عن خصائصه الفنية ووظائفه الجمالية والدلالية دون الاكتفاء بالتصنيف البلاغي المجرد (إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي، ص ٤).

إشكالية الدراسة

يتكوّن مجتمع الدراسة من النصوص الشعرية الواردة في ديوان أبي نواس، بوصفه المصدر الأساس للتحليل، لما يزخر به من نماذج متنوعة للتشبيه المركّب، ولا سيما في الخمريات والوصف والمجالس (ديوان أبي نواس. تحقيق: حسن كامل الصيرفي ، ص٥). وقد تمّ اعتماد النصوص الموثوقة الواردة في الدواوين المحققة، مع مراعاة سلامة الرواية الشعرية، ودقّة الضبط، وتجنّب الشواهد المختلف في نسبتها، بما يضمن سلامة النتائج البلاغية المستخلصة (عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها ، ص٤٧).

اهداف الدراسة

اعتمدت الدراسة مجموعة من المعايير الدقيقة في اختيار الشواهد الشعرية، أبرزها(إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي ، ص٨): وضوح البنية التركيبية للتشبيه المركّب، وتكامل عناصر الصورة، وتنوّع الأنماط البلاغية، وتمثيل الشاهد للبعد الجمالي أو الدلالي أو الإيحائي محلّ التحليل. كما روعي عدم الإكثار من الشواهد المتشابهة، والاكتفاء بالنماذج الأكثر دلالة، تحقيقًا للتوازن بين العمق التحليلي وحجم البحث (بكري شيخ أمين، تحليل بلاغي وجمالي في نصوص أدبية ، ص١١) .

خطوات التحليل البلاغي الإجرائية

تمّ تحليل الشواهد الشعرية وفق خطوات إجرائية محددة، تبدأ بتحديد أطراف التشبيه المركّب، ثم استخلاص الهيئة العامة المنتزعة من مجموع العناصر، يلي ذلك بيان وجه الشبه الكلي، وتحليل الوظيفة البلاغية للصورة في سياقها النصي(عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص١٤–١٦). وقد أُخذ بعين الاعتبار موقع التشبيه داخل البنية العامة للقصيدة، وصلته بالمعنى العام، بما يضمن قراءة بلاغية سياقية لا معزولة(جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد الهمري، ص١٣).

الكلمات المفتاحية

تُعرِّف الدراسة التشبيه المركّب إجرائيا بأنه تشبيه هيئة بهيئة، أو صورة بصورة، تنتزع من مجموعة عناصر حسية أو حركية أو نفسية، ويؤدي وظيفة جمالية ودلالية تتجاوز الإيضاح إلى بناء المعنى(إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، ص٦٣). كما تُعرَّف الصورة الشعرية بوصفها بنية تخيلية ناتجة عن تفاعل الوسائل البلاغية في سياق النص، لا عن أداة بيانية منفردة(محمد علي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ص٢٣٧).

المبحث الأول: أنماط التشبيه المركّب في شعر أبي نواس

أولاً: التشبيه المركب الحسي

يبرز التشبيه المركّب الحسّي في شعر أبي نواس بوصفه أحد أهم أنماط التصوير البلاغي، إذ يعتمد على تجميع عناصر حسّية متعددة (لون، ضوء، ملمس، طعم) في صورة واحدة متكاملة، تُشبَّه بهيئة أخرى مماثلة في بنيتها العامة. ومن ذلك قوله في وصف الخمر(أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ص ١٦٨) :

وكأنّها في الكأس نارٌ موقدة

قد صيغَ نورُ الشمسِ في زجاجِ

التشبيه هنا لا يقوم على مفردٍ بمفرد، بل على **هيئة مركّبة** تجمع اللون المتوهّج، والشفافية، واللمعان، ليشبّه الخمر بهيئة النار المصوغة من ضوء الشمس(الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص١٤). ويكشف هذا التشبيه المركّب عن قدرة أبي نواس على توظيف الحواس مجتمعة في بناء الصورة، مما يمنحها طاقة إيحائية عالية تتجاوز حدود الإيضاح إلى التأثير الجمالي، وتُحوّل المعنى إلى مشهد محسوس نابض بالحياة (عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ص١٥).

ثانياً: التشبيه المركّب الحركي

يتجلّى التشبيه المركّب الحركي في شعر أبي نواس من خلال اعتماده على **الحركة والتتابع الزمني** في تشكيل الصورة، بحيث يُشبَّه مشهدٌ متحرّك بمشهدٍ آخر يماثله في ديناميكيته. ومن ذلك قوله في وصف السُّقاة (ديوان أبي نواس ص ٢١٤) :

يديرونها بين الندامى كأنّهم

نجومُ دجىً في الأفقِ تمضي وتقبلُ

فالصورة التشبيهية هنا لا تقتصر على تشبيه السقاة بالنجوم، بل تقوم على تشبيه **هيئة الحركة الجماعية** (الدوران، التقدّم، الرجوع) بهيئة النجوم في مسيرها الظاهري في السماء (السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٤-١٥) . ويُبرز هذا النمط قدرة التشبيه المركّب على نقل الإيقاع والحركة إلى النص، مما يجعل الصورة الشعرية متحرّكة لا ساكنة، ويعكس وعي أبي نواس بأثر الحركة في تعميق الدلالة الجمالية (صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص١٧) .

ثالثاً: التشبيه المركّب القائم على المشهد

من أبرز أنماط التشبيه المركّب في شعر أبي نواس ذلك القائم على **بناء مشهدٍ كامل** تتكامل فيه العناصر الحسية والحركية والنفسية. ومن ذلك قوله في وصف مجلس الشراب (ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ص ٥٧) :

وكأنَّ مجلسَنا وقد نَصَبَتْ

فيهِ المُدامةُ عَرشَها المُنتَصِرَا

روضٌ تَفجَّرَ بالسرورِ نَضارةً

لما تَنَفَّسَ في نَسيمِهِ السَّحَرَا

فالمشبه هنا ليس عنصرا مفردا، بل المجلس في هيئته الكلية، والمشبّه به ليس الروضة فحسب، بل هيئة الروضة بعد الغيث، بما تحمله من إيحاءات الخصب والانتعاش والبهجة. ويكشف هذا التشبيه المركّب عن نزعة تصويرية مشهدية تجعل القارئ يتلقّى الصورة بوصفها لوحة متكاملة، وهو ما يؤكد أن التشبيه المركّب عند أبي نواس أداة بنائية في تشكيل الصورة الشعرية لا مجرد محسّن بياني (عبد السلام المسدي ، الاسلوبية والأسلوب ، ص٩).

رابعاً: الخصائص العامة لأنماط التشبيه المركّب عند أبي نواس

تُظهر أنماط التشبيه المركّب في شعر أبي نواس جملة من الخصائص البلاغية، من أبرزها الميل إلى التكثيف الصوري، والاعتماد على المشهد المركّب، وتداخل الحواس في بناء الصورة (شوقي ضيف ، أبو نواس: حياته وشعره ، ص٢٧) . ويؤكّد هذا المعنى قوله (ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ص ١٢١) :

كأنَّ الليلَ في أقداحِنا

سِترٌ يُمَزَّقُ والفَجْرُ قد ظَهَرَا

كما يتّضح أن هذا النوع من التشبيه يرتبط ارتباطا وثيقا بتجربة أبي نواس التجديدية، إذ أسهم في نقل الشعر من التشبيه المباشر إلى التصوير المركّب، ومن الوصف الساكن إلى المشهد الحيّ، بما يعكس تحوّلا واضحا في الذائقة البلاغية للشعر العباسي (عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة ، ص٨).

المبحث الثاني: الأبعاد البلاغية للتشبيه المركّب في شعر أبي نواس

المطلب الأول: البعد الجمالي للتشبيه المركّب

١. جمال المشهد المركّب

يُسهم التشبيه المركّب في شعر أبي نواس في بناء مشهد جمالي متكامل تتفاعل فيه عناصر متعددة لتوليد صورة فنية مكتملة. ويتضح ذلك في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ، ص ١٧٢) :

كأنَّ صُهباءَ في كأسٍ مُوَلَّعَةٍ

نارٌ تُضيءُ بغيرِ الحطبِ الوَقِدِ

إذ لا يقتصر التشبيه على مقارنة الخمر بالشمس، بل يقوم على تشبيه **هيئة الإشراق والاحتواء واللمعان** بهيئة مركبة، مما يمنح الصورة بعدا بصريا كثيفا، ويحوّل المعنى إلى لوحة ضوئية نابضة بالحياة (محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية ، ص٣٥٣).

٢. التكثيف الحسي في الصورة

يعتمد أبو نواس في تشبيهاته المركّبة على التكثيف الحسي، من خلال جمع اللون والضوء والحركة في صورة واحدة، كما في قوله (ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ص ١٩٦) :

كأنَّ ريحَ المدامِ حينَ تضوعُ

مسكٌ تفتّقَ في كفٍّ من الذَّهَبِ

فالصورة لا تقوم على مفردة واحدة، بل على هيئة مركبة تستحضر التوهّج والظلمة والمراقبة، مما يعزّز القيمة الجمالية للصورة عبر التفاعل الحسي المركّب (عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب ، ص١٩).

٣. الجمال القائم على الحركة

يتجلى البعد الجمالي أيضا في التشبيه المركّب القائم على الحركة، حيث تتحول الصورة إلى مشهد ديناميكي، كما في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج ١، ص ٢٢٣) :

تَدورُ علينا الكؤوسُ كأنّها

كواكبُ دارتْ في فَلَكٍ مُسْتَدِيرِ

فالحركة الدائرية للكؤوس تُشبَّه بحركة الأجرام السماوية، في صورة مركبة تمزج بين الحسّ والبصر والخيال، وتُكسب المشهد بعدا جماليا متحرّكا لا ساكناً (عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة ، ص٢٣).

المطلب الثاني: البعد الدلالي للتشبيه المركّب

١. التشبيه المركّب بوصفه أداة لتكثيف المعنى

يؤدي التشبيه المركّب في شعر **أبو نُوّاس** وظيفة دلالية تقوم على **تكثيف المعنى** وجمع دلالات متفرقة في صورة واحدة، بحيث لا يُنتج المعنى من مفردة بعينها، بل من الهيئة العامة للصورة. ويتضح ذلك في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢، ص٣٤) :

كأنَّ الراحَ عَقلٌ قد أُذيبا

فأُلبِسَ ثوبَ زُجاجٍ فاستبانَا

فالتشبيه هنا لا يربط الخمر بالعقل ربطا مباشرا، بل يُنشئ صورة مركبة تُحيل إلى **هيئة الذوبان والصفاء والتأثير**، بما يوحي بدلالة مركّبة تتصل بفعل الخمر في تغييب الوعي وتسييل الفكر. وتكشف هذه الصورة عن قدرة التشبيه المركّب على نقل معنى مركّب (اللذة، الذهول، فقدان الاتزان) عبر مشهد واحد، لا عبر تصريح لغوي مباشر(إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي، مصدر سابق، ص١٠) .

٢. التشبيه المركّب وتوليد الدلالة غير المباشرة

يتجاوز التشبيه المركّب في شعر أبي نواس وظيفة الإيضاح إلى **توليد دلالة غير مباشرة**، تُستنبط من تفاعل عناصر الصورة لا من معناها الظاهر. ومن ذلك قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢ ، ص٤١) :

كأنَّ الكأسَ بحرٌ لا شَواطِئَ لهُ

إذا غُصنا بهِ ضاعتْ بنا الفِكَرُ

فالصورة لا تقتصر على تشبيه الكأس بالبحر، بل تُنشئ هيئة مركّبة تقوم على الغوص، واللاقرار، والاندثار، وهي عناصر تتآزر لإنتاج دلالة تتصل بفقدان السيطرة العقلية والانغماس الكلي في التجربة. ويؤكد هذا النمط من التشبيه أن الدلالة في الصورة المركّبة **نتاج تراكبي**، لا حاصل جمع معانٍ جزئية، مما يضفي على النص عمقًا دلاليا واتساعا تأويليا(بكري شيخ أمين، تحليل بلاغي وجمالي في نصوص أدبية ، ص١٦) .

٣. تعدّد الدلالة في التشبيه المركّب

يتميّز التشبيه المركّب بقدرته على **احتضان أكثر من مستوى دلالي** في آنٍ واحد، وهو ما يتجلّى بوضوح في شعر أبي نواس، حيث تتجاور الدلالة الحسية مع الدلالة النفسية والرمزية. ويتضح ذلك في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢ ، ص١١٩) :

كأنّ الليلَ لما مسّ خدَّ الكأسِ

أرخى سدولَ السحرِ وابتسمَ القمرُ

فالصورة هنا تُنتج دلالة حسّية قائمة على اللون واللمعان، ودلالة نفسية تتصل بالأنس والسكينة، ودلالة رمزية تحيل إلى لحظة الصفاء والانفصال عن الواقع. ويُظهر هذا التشبيه المركّب كيف تتحول الصورة إلى فضاء دلالي مفتوح، يتيح للقارئ إمكانات متعددة للفهم والتأويل، دون أن يُقيَّد بدلالة واحدة مغلقة(عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة ، ص٤٧) .

المبحث الثالث: التشبيه المركّب ووظيفته الفنية في شعر أبي نوّاس

تمهيد

لا يقتصر التشبيه المركّب في شعر **أبو نُوّاس** على كونه أداةً جمالية أو دلالية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة فنية مركزية في تشكيل التجربة الشعرية وبناء النص (شوقي ضيف، أبو نواس: حياته وشعره ، ص٥٣)ويؤكد هذا البعد الفني قوله (ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج١ ، ص١٣٢) :

كأنَّ شعريَ كأسٌ حينَ أُنشِدُهُ

يُديرُ عَقلَكَ بين الصحوِ والسَّكَرِ

إذ يسهم هذا النوع من التشبيه في إعادة تنظيم الرؤية الشعرية، وتحويل الوصف إلى مشهد، والمعنى إلى تجربة حسّية متخيّلة، مما يجعله عنصرا فاعلا في التجديد الفني الذي ميّز شعر أبي نواس عن سابقَيه(محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية ، ص٣٥٧) .

المطلب الأول: التشبيه المركّب وبناء المشهد الشعري

١. من الوصف إلى المشهد

يُعدّ التشبيه المركّب من أبرز الوسائل التي مكّنت أبا نواس من الانتقال بالشعر من الوصف الجزئي إلى **بناء المشهد الشعري المتكامل**، حيث تتآزر العناصر الحسية والحركية والزمنية لتشكيل لوحة متخيلة(بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ص٤٨) . فالصورة لم تعد قائمة على تشبيه مفرد بمفرد، بل على هيئة كلية تُرى وتُتخيّل بوصفها مشهدا قائما بذاته، وهو ما يمنح النص بعدًا بصريا وسرديا في آنٍ واحد (جان كوهن، بنية اللغة الشعرية ، ص١٦) ويظهر ذلك في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج١ ، ص٢٢٧) :

تدورُ الكؤوسُ كأنّها أفلاكُها

والراحُ شمسٌ في المدارِ تُسافِرُ

فالحركة الدائرية للكؤوس تُبنى على هيئة فلكية مركّبة تُحوّل المشهد إلى لوحة متحركة.

٢. المشهد المركّب وتكامل العناصر

يتجلى بناء المشهد المركّب في قول أبي نواس(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢ ، ص٦١) :

وكأنّ مجلسَنا وقد دارتْ مُدامتُه

روضٌ تنفّسَ فيه الوردُ والسُّحُبُ

فالمشهد هنا لا يقوم على عنصر واحد، بل على هيئة كلية تجمع المجلس، والدوران، والروضة، والتنفس، وهي عناصر تتكامل لتكوين صورة مشهدية نابضة بالحياة. ويؤدي التشبيه المركّب دورا فنيا في نقل القارئ من التلقي اللغوي إلى التخييل البصري، بما يجعل النص أقرب إلى لوحة مرئية منه إلى وصف لغوي جامد(إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي ، ص١٦).

٣. المشهد والحركة في الصورة المركّبة

لا يقتصر بناء المشهد على البعد البصري، بل يتّسع ليشمل **الحركة داخل الصورة**، كما في قوله(بكري شيخ أمين، تحليل بلاغي وجمالي في نصوص أدبية ، ص٢٣) :

تدورُ الكؤوسُ كأنّها أفلاكُها

والراحُ شمسٌ في المدارِ تدورُ

فالحركة الدائرية تُسهم في تحويل المشهد إلى صورة ديناميكية، ويتحوّل التشبيه المركّب هنا إلى أداة فنية لخلق الإيقاع البصري داخل النص، مما يعزز حضور المشهد ويُكسبه طابعا حيا متجدّدا، وهو ما يُعدّ من مظاهر التجديد الفني في الشعر العباسي الأول(محمود العشيري، الشعر سرداً: دراسة في نص المفضليات ، ص٧٣) .

٤. الوظيفة الفنية لبناء المشهد

تتجلّى الوظيفة الفنية للتشبيه المركّب في بناء المشهد الشعري في كونه يُعيد تنظيم التجربة الشعورية داخل النص، ويجعل القارئ شريكا في عملية التخييل(عفة مولودية، أسلوب البيان في شعر الزهد لأبي نواس، رسالة ماجستير، ص١٩) . فالمشهد المركّب لا يُقدّم المعنى جاهزا، بل يدفع المتلقي إلى استحضار الصورة وتخيل عناصرها، مما يخلق تفاعلا فنيا بين النص والقارئ، ويُسهم في ترسيخ التجربة الشعرية في الذاكرة الجمالية(عبدالله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية الى التشريحية ، ص٥٥) ، ويؤكد ذلك قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢ ، ص١٢١) :

كأنَّ الليلَ في أقداحِنا

سِترٌ يُمَزَّقُ والنهارُ بدا

إذ تتحول الخمرة إلى وسيط فني يكشف المشهد ولا يصفه وصفاً مباشراً.

المطلب الثاني: التشبيه المركّب والتجديد الفني

١. مفهوم التجديد الفني وصلته بالتشبيه المركّب

يُقصد بالتجديد الفني في الشعر العباسي الخروج عن أنماط التعبير المألوفة، وإعادة تشكيل الأدوات البلاغية بما يتوافق مع تحوّل الذائقة الجمالية وتبدّل التجربة الحياتية(شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، ص٢٣) . وفي هذا السياق، أسهم التشبيه المركّب في شعر **أبو نُوّاس** إسهاما فاعلا في تجديد البنية التصويرية، إذ نقل التشبيه من مستوى المقارنة المباشرة إلى مستوى **التركيب المشهدي**، ومن الإيضاح إلى التخييل وهو ما جعل الصورة أداةً فنية لإعادة بناء الرؤية الشعرية لا مجرد محسّن بياني(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج١ ، ص١٨٥) .

٢. كسر النمط التقليدي للتشبيه

يتجلّى التجديد الفني في كسر النمط التقليدي للتشبيه عند أبي نواس، حيث لا يكتفي بتشبيه شيء بشيء في صفة واحدة، بل يبني صورة مركّبة تُنتزع من مشهد كامل، كما في قوله(بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ، ص٥٣) :

كأنّ الراحَ والأنفاسَ منها

سحائبُ برقُها يَهوي ويرتفعُ

فالصورة هنا لا تقوم على تشبيه الخمر بالسحاب فحسب، بل على **هيئة مركّبة** تجمع اللمعان، والحركة، والتصاعد، والهبوط، بما يخرج التشبيه من الإطار التعليمي إلى الإطار الفني الخلّاق. ويُعدّ هذا الكسر للنمط التقليدي أحد أبرز مظاهر التجديد، إذ يمنح الصورة استقلالها الفني ويُحرّرها من المباشرة(إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي ، ص١٩).

٣. التشبيه المركّب وتوسيع المجال التخييلي

يسهم التشبيه المركّب في توسيع المجال التخييلي للنص، حيث تتكاثر الصور الجزئية داخل إطار واحد، فتُنتج فضاءً تخييليا رحبا. ويتضح ذلك في قول أبي نؤاس(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢ ، ص٣٩) :

كأنّ مجالسَ الندمانِ بحرٌ

تلاطمتِ السفائنُ في لجاجِه

فالتشبيه لا يُحيل إلى البحر بوصفه مفردة، بل إلى **هيئة التلاطم والحركة والتعدد**، حيث تتقاطع دلالات اللهو، والاضطراب، والانغماس. ويكشف هذا عن وظيفة التشبيه المركّب في خلق عالم تخييلي مستقل، يُغني النص ويمنحه طاقة تعبيرية تتجاوز الوصف السطحي(صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الادبي ، ص٥٧).

٤. التشبيه المركّب وتجديد العلاقة بين المعنى والشكل

من مظاهر التجديد الفني في شعر أبي نواس أن التشبيه المركّب يُعيد صياغة العلاقة بين المعنى والشكل، فلا يعود الشكل مجرد وعاء للمعنى، بل يصبح شريكًا في إنتاجه(عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب ، ص٣٥) . فالصورة المركّبة تُنتج معناها من خلال تنظيم عناصرها الداخلية، لا عبر التصريح الدلالي المباشر، وهو ما يجعل القارئ أمام نصٍ يُفكّر فيه بقدر ما يُتذوّق(عبدالله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير ، ص٧٤) ومن ذلك قوله (ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ج٢ ، ص ١١٨) :

كأنَّ الليلَ في كأسِنا

سرٌّ يُذاعُ إذا تنفّسَ الفجرُ

فالصورة تنتج معناها من خلال تنظيم عناصرها الداخلية لا عبر التصريح.

٥. التشبيه المركّب بوصفه أداة انتقال من البيان إلى التخييل

يتحوّل التشبيه المركّب في شعر أبي نواس إلى أداة فنية تنقل النص من البيان إلى التخييل، كما في قوله(محمد عبد المطلب، البلاغة العربية : قراءة أخرى ، ص١٩) :

كأنّ الليلَ في أقداحِهم

سترٌ يُمزَّقُ والنهارُ يُرى

فالصورة لا تُوضّح المعنى بقدر ما تُخييله، إذ تقوم على هيئة مركّبة تجمع الستر والتمزيق والظهور، لتُنتج مشهدا رمزيا يُحيل إلى انكشاف الوعي وتبدّل الحالة النفسية. ويُبرز هذا النمط كيف أصبح التشبيه المركّب وسيلةً للتعبير الرمزي، وهو أحد أبرز ملامح التجديد الفني في الشعر العباسي(عفة مولودية، أسلوب البيان في شعر الزهد لأبي نواس ، ص٤٥) .

٦. أثر التجديد الفني في تلقي النص

يترتّب على هذا التجديد في استخدام التشبيه المركّب أثرٌ واضح في تلقي النص، إذ يُجبر القارئ على الانتقال من التلقي السطحي إلى التفاعل التأويلي(هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، ص١٢٩)فالصورة المركّبة لا تُفهم دفعة واحدة، بل تتطلّب تفكيكًا وإعادة تركيب، مما يعمّق تجربة القراءة ويجعلها تجربة فكرية وجمالية في آنٍ واحد(صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص٢١) .

المطلب الثالث: التشبيه المركّب وبناء التجربة الشعرية وأثره في التلقي

١. التشبيه المركّب وبناء التجربة الشعرية

يسهم التشبيه المركّب في شعر **أبو نُوّاس** إسهاما جوهريا في بناء التجربة الشعرية بوصفها تجربةً كلية لا تقوم على معنى جزئي أو صورة مفردة، بل على تفاعل متكامل بين الإحساس والخيال والرؤية(محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية ، ص٣٨٠). فالتجربة الشعرية عند أبي نواس لا تُقدَّم في صيغة تقريرية، وإنما تُبنى عبر صور مركّبة تُحاكي حالة شعورية كاملة، بما يجعل التشبيه المركّب أداةً فنية لإعادة تشكيل الواقع وفق منظور ذاتي متخيَّل(جان كوهن، بنية اللغة الشعرية ، ص٢٠) ، ويؤكد ذلك قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ص ٣١٢) :

كأنَّ الراحَ لمّا دارتِ الكأسُ بها

روحٌ تَصَعَّدَتِ الأجسادُ من طَرَبِ

حيث لا تُشبَّه الخمرة بمفردها، بل تُبنى صورة مركّبة تجمع الدوران، والتحوّل، والانفصال عن الجسد، فتغدو الصورة معادلًا فنيًا للتجربة الشعرية في كليتها.

٢. التشبيه المركّب وتجسيد التجربة الحسية

تتجلى وظيفة التشبيه المركّب في تجسيد التجربة الحسية عند أبي نواس من خلال بناء صورة كلية تستوعب الإحساس الجسدي والنفسي في آنٍ واحد، كما في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ج١، ص ١٩٨) :

وكأنَّ ريحَ الكأسِ حينَ تضوعُ

مسكٌ تفجَّرَ في زجاجٍ أشفَقِ

فالصورة لا تقوم على تشبيه الرائحة بالمسك فحسب، بل على هيئة مركّبة تجمع التضوع والانفجار والشفافية، مما يجعل التجربة الحسية ممتدة في أكثر من مستوى إدراكي.يكشف هذا التشبيه المركّب عن قدرة الصورة على احتواء التجربة الشعورية كاملة، لا على نقل إحساس منفرد، وهو ما يُعزّز القيمة الفنية للنص (إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي ، ص٤٠).

٣. التشبيه المركّب وبناء التجربة النفسية

لا تقتصر التجربة الشعرية عند أبي نواس على الجانب الحسي، بل تمتدّ إلى بناء الحالة النفسية عبر التشبيه المركّب، كما في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق إحسان عباس ج٢، ص ٧٤) :

كأنَّ همومي إذا دارتْ مدامَتُها

غيمٌ تبدّدَ فانجابَتْ بهِ الكُرَبُ

إذ تُبنى الصورة على هيئة مركّبة تجمع التراكم والانفراج، فتغدو الخمرة وسيطًا فنيًا لتحوّل الحالة النفسية من الضيق إلى الانشراح. يُظهر هذا المثال كيف يتحوّل التشبيه المركّب إلى وسيلة نفسية للتعبير عن التحوّل الوجداني، لا عن وصف خارجي محايد(عبدالله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير ، ص٨٨) .

٤. التشبيه المركّب وبناء التجربة الرمزية

يتجاوز التشبيه المركّب عند أبي نواس حدود الحسّ والنفس ليؤدي وظيفة رمزية في بناء التجربة الشعرية، كما في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ج٢ ، ص ١١٩) :

كأنّ الليلَ في كأسِنا

سرٌّ يُذاعُ إذا تنفّسَ الفجرُ

فالصورة لا تُحيل إلى الليل بوصفه زمنًا، بل بوصفه **رمزا** للكتمان والستر، في مقابل الفجر رمز الانكشاف. وتُبرز هذه الصورة المركّبة كيف تُستخدم الهيئة التشبيهية لتوليد دلالة رمزية تُغني التجربة الشعرية، وتفتح النص على أفق تأويلي واسع(عفة مولودية، أسلوب البيان في شعر الزهد لأبي نواس ، ص٤٧).

٥. أثر التشبيه المركّب في توجيه التلقي

يؤدي التشبيه المركّب دورا فاعلا في توجيه تلقي النص الشعري، إذ يفرض على القارئ نمطا من القراءة التأويلية القائمة على تفكيك الصورة وإعادة تركيبها(هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي ، ص١٣١) . فالصورة المركّبة لا تُستوعب من القراءة الأولى، بل تستدعي جهدا ذهنيا وجماليا، يجعل المتلقي شريكا في إنتاج المعنى، لا مجرد متلقٍ سلبي له(فولفغانغ ايزر، فعل القراءة: نظرية جمالية التجاوب ، ص١٢) ، يتجلّى هذا الأثر في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق إحسان عباس ، ج١، ص٣٥٥) :

كأنَّ مجلسَنا والليلُ يَحفَظُهُ

حلمٌ يرفرفُ بين الصحوِ والسُّكَرِ

حيث تفتح الصورة مجالًا للتأويل بين الوعي واللاوعي، وتوجّه القارئ إلى قراءة تتجاوز المعنى السطحي.

٦. التشبيه المركّب وأفق التوقّع لدى المتلقي

يسهم التشبيه المركّب في كسر أفق التوقّع لدى المتلقي، إذ يُقدِّم صورا غير مألوفة تُخالف الأنماط التقليدية للتشبيه، مما يُحدث صدمة جمالية إيجابية تدفع القارئ إلى إعادة النظر في المعنى والصورة معًا(هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي ، ص١٣٨) . ويُعدّ هذا الكسر لأفق التوقّع أحد العوامل الأساسية في تعزيز التفاعل القرائي، وجعل التجربة الشعرية أكثر عمقا وتأثيرا(صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص٣٥) ، ومن ذلك قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ج١، ص ١٧٤) :

كأنَّ الكأسَ شمسٌ في دُجى

ليلٍ يفرُّ من الضياء إذا بدا

حيث تُفاجئ الصورة المتلقي بجمع النقيضين (الليل/الشمس) في هيئة واحدة، بما يوسّع أفق التلقي ويكسر التوقّع المسبق.

٧. التشبيه المركّب واستمرارية الأثر الجمالي

من أبرز آثار التشبيه المركّب في شعر أبي نواس أنه يُسهم في إطالة أمد الأثر الجمالي للنص، إذ تبقى الصورة المركّبة عالقة في ذهن المتلقي بسبب كثافتها وتعدّد مستوياتها(بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ص٦١) . فالصورة لا تُستهلك لحظة قراءتها، بل تظل قابلة للاستعادة والتأويل، وهو ما يمنح التجربة الشعرية طابعها الاستمراري ويُعزّز قيمتها الفنية(محمد عبدالله عبد الرحمن، مناهج البحث في اللغة والأدب ، ص٦٤) ، ويظهر ذلك في قوله(ديوان أبي نواس، تحقيق إحسان عباس ، ج٢، ص ١٤٣) :

كأنَّ ذكرى المُدامِ إذا استُعيدَتْ

ضياءٌ لا يُفارِقُهُ الأثَرُ

حيث تتحول الصورة إلى أثر جمالي مستمر يتجاوز لحظة القراءة .

خلاصة المبحث الثالث

يكشف تحليل التشبيه المركّب في شعر **أبو نُوّاس** أن هذا الأسلوب البياني لم يكن عنصرا زخرفيا أو أداةً بلاغية معزولة، بل مثّل ركيزة فنية أساسية في بناء الخطاب الشعري. فقد أسهم التشبيه المركّب في تحويل الصورة من وحدة وصفية بسيطة إلى بنية تخييلية مركّبة، تتداخل فيها العناصر الحسية والحركية والنفسية، لتشكّل مشهدا شعريا متكاملا. وبهذا المعنى، أصبح التشبيه المركّب أداة لإعادة تنظيم الرؤية الشعرية، لا مجرد وسيلة لإيضاح المعنى.تؤكد نتائج هذا المبحث أن التشبيه المركّب أسهم إسهاما مباشرا في بناء التجربة الشعرية عند أبي نواس بوصفها تجربةً كلية متكاملة، لا تقوم على معنى جزئي أو إحساس منفرد، بل على شبكة من الدلالات المتفاعلة. فالصورة المركّبة احتوت التجربة الحسية والنفسية والرمزية في آنٍ واحد، وهو ما جعل النص الشعري يعكس حالة شعورية مركّبة تتجاوز الوصف الخارجي إلى التعبير عن العمق الوجداني والتخييل الذاتي.يتبيّن من خلال هذا المبحث أن التشبيه المركّب شكّل أحد أبرز مظاهر التجديد الفني في شعر أبي نواس، إذ أسهم في تجاوز الأنماط التقليدية للتشبيه، والانتقال بالشعر من البيان المباشر إلى التخييل المركّب. وقد مكّن هذا النمط البلاغي الشاعر من توسيع المجال التصويري للنص، وإعادة صياغة العلاقة بين الشكل والمعنى، بحيث أصبح الشكل جزءا فاعلا في إنتاج الدلالة، لا مجرد وعاء لها.أثبتت الدراسة أن التشبيه المركّب أدى دورا حاسما في توجيه تلقي النص الشعري، إذ فرض على القارئ نمطًا من القراءة التأويلية القائمة على التفكيك وإعادة

التركيب. فالصورة المركّبة لا تُستوعب في قراءة واحدة، بل تستدعي جهداً قرائياً متكرراً ، وهو ما يعزّز التفاعل بين النص والمتلقي، ويُسهم في إطالة الأثر الجمالي للنص، وترسيخه في الذاكرة الأدبية.يمكن القول في ضوء ما تقدّم إن التشبيه المركّب في شعر أبي نواس تجاوز حدوده البلاغية التقليدية ليصبح عنصرا بنيويا في الخطاب الشعري، يجمع بين الوظيفة الجمالية والدلالية والتأثيرية. وقد أسهم هذا الأسلوب في منح النص الشعري كثافة فنية وتعدّدا دلاليا، جعلاه أكثر قدرة على التعبير عن تعقيد التجربة الإنسانية، وأكثر قابلية للتأويل والتفاعل عبر الأزمنة.

خلاصة عامة للدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن بلاغة التشبيه المركّب في شعر **أبو نُوّاس**، من خلال مقاربة تحليلية تطبيقية تجاوزت التصنيف البلاغي التقليدي إلى استجلاء الوظائف الجمالية والدلالية والفنية لهذا النمط من التشبيه. وقد بيّنت الدراسة أن التشبيه المركّب لم يكن عنصرا عارضا في شعر أبي نواس، بل شكّل أداةً مركزية في بناء الصورة الشعرية، وأسهم في نقل النص من مستوى الوصف المباشر إلى مستوى التخييل المركّب القادر على احتواء التجربة الشعرية في أبعادها المختلفة.

أهم النتائج المتعلقة بأنماط التشبيه المركّب

توصلت الدراسة إلى أن التشبيه المركّب في شعر أبي نواس يتخذ أنماطا متعددة، أبرزها التشبيه الحسّي، والتشبيه الحركي، والتشبيه القائم على بناء المشهد، حيث تقوم هذه الأنماط على تشبيه هيئة بهيئة، لا مفردة بمفردة. وقد أظهرت النتائج أن هذه الأنماط لا تعمل منفصلة، بل تتداخل داخل الصورة الواحدة، مما يمنحها كثافة فنية وقدرة على استيعاب أكثر من مستوى دلالي في آنٍ واحد.

النتائج الجمالية والدلالية

أثبتت الدراسة أن التشبيه المركّب أدّى وظيفة جمالية أساسية تمثّلت في بناء الصورة الشعرية بوصفها لوحة متكاملة، تعتمد على تفاعل اللون والحركة والضوء والإيقاع. كما أدّى وظيفة دلالية عميقة، إذ أسهم في تكثيف المعنى، وتوليد الدلالة غير المباشرة، وتعدّد مستويات التأويل، بما جعل النص الشعري أكثر ثراءً وأبعد عن المباشرة والتقرير.

النتائج الفنية والتجديدية

كشفت الدراسة أن التشبيه المركّب شكّل أحد أبرز مظاهر التجديد الفني في شعر أبي نواس، إذ أسهم في كسر النمط التقليدي للتشبيه، وإعادة بناء العلاقة بين الشكل والمعنى. وقد أتاح هذا الأسلوب للشاعر توسيع المجال التخييلي للنص، وتحويل الصورة من أداة إيضاح إلى أداة إنتاج للمعنى، وهو ما يعكس تحوّلا مهما في الذائقة البلاغية للشعر العباسي الأول.

نتائج متعلقة بالتلقي

بيّنت نتائج البحث أن التشبيه المركّب أسهم في توجيه تلقي النص الشعري، إذ فرض على القارئ نمطا من القراءة التأويلية القائمة على التفكيك وإعادة التركيب. وقد أدى ذلك إلى إطالة الأثر الجمالي للنص، وتعزيز التفاعل بين النص والمتلقي، بما يجعل الصورة الشعرية قابلة للتأويل المتجدد، وغير قابلة للاستهلاك السريع.

آفاق البحث المستقبلية

تفتح هذه الدراسة آفاقا لبحوث لاحقة يمكن أن تتناول التشبيه المركّب في شعر شعراء عباسيين آخرين، أو مقارنته بأنماط التشبيه في عصور أدبية مختلفة، أو دراسته في ضوء مناهج حديثة كالتداولية أو الأسلوبية المعرفية. كما يمكن توسيع مجال البحث ليشمل دراسة العلاقة بين التشبيه المركّب وبقية عناصر الصورة الشعرية، بما يُسهم في تعميق فهم البلاغة العربية في سياقاتها التاريخية والجمالية.

المراجع

١. إبراهيم احمد ملحم، تحليل النص الأدبي، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن، ٢٠١٦.
٢. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، ١٩٨٦.
٣. أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.
٤. أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١.
٥. احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٣.
٦. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤.
٧. بكري شيخ أمين، تحليل بلاغي وجمالي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٤.
٨. جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

٩. شوقي ضيف، أبو نواس: حياته وشعره، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٠.شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط٩، القاهرة، ١٩٩٨.
١١.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط١٦، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٢.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧.
١٣.صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.
١٤.عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧.
١٥.عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط٣، طرابلس، ٢٠٠٨.
١٦.عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨.
١٧.عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٣، بيروت، ١٩٩٧.
١٨.عبد القادر الجرجاني، اسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٩.عبدالله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية الى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٠.عفة مولدية، أسلوب البيان في شعر الزهد لأبي نواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، ٢٠١٩.
٢١.عنود عبد الجبار العنزي، مناهج البحث في اللغة والأدب، بحث منشور، International uni-Scientific Research Journal، العدد ١٥٠٧، ٢٠٢١.
٢٢.فولفغانغ آيزر، فعل القارءة: نظرية جمالية التجاوب، ترجمة: حميد لحمداني والجلالي الكدية، مكتبة المناهل، الجزائر، ١٩٩٤.
٢٣.محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٤.محمد عبد المطلب، البلاغة العربية: قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٧.
٢٥.محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ١٩٩٤.
٢٦.محمد عبدالله عبد الرحمن، مناهج البحث في اللغة والأدب، دار الميسرة، عمان، ٢٠١١.
٢٧.محمد علي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨.
٢٨.محمود العشيري، الشعر سرداً: دراسة في نص المفضليات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٤.
٢٩.هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣٠.يوسف بن ابي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٧.